

ماسويه وعبد المسيح الكندي وآل بختيشوع وإسحق الدمشقي وحنين بن إسحق القبطي والخطاط السرياني ورهبان عمورية، وحنين بن إسحق رئيس بيت الحكمة وشيخ المترجمين النسطوري. تذكر الأقباط الذين أسسوا دار الصناعة في الإسكندرية ودار الصناعة في تونس، والذين ساعدوا في دعم الكعبة عندما أصابها صدع، والذين بهم استعان الوليد بن عبد الملك لبناء المسجد الأقصى في القدس والجامع الأموي في دمشق وإعادة بناء مسجد المدينة المنورة أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز، وجامع ابن طولون صاحب مدينة القطائع قرب القسطنطينية، وسيرايون السكندري ويوحنا النقيوسي.

وتذكر أيضاً حسداي بن شبروت وصموئيل بن نغريلا وسليمان بن المعلم وأبراهام بن مائير وحنان منسى وموسى بن ميمون وأبراهام الفاسي ونيوفيل بن توما والمنجونيين ومائير الفوادس ويعقوب بن نونز وصموئيل نكريلا ويوسف بن صموئيل وأبو إسحق بن مهنجر، وهذه القوائم، جميعها، أيضاً تطول وتطول وتطول.

كتب التاريخ خلدتهم كما قال الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز: «أقول هنا لمن يفرط... انظر إلى الموتى وتأمل حالهم ومآلهم، فوالله إنه سيأتيك يوم مثل يومهم وسيمر عليك ما مر بهم، إلا فاعتبر واستعد، ولا تغفل ولا تنسى مصيرك ومآلك».

وحيداً فريداً في التراث وإنما قرين الفتى في القبر ما كان يعمل أبحتوا في كتب التاريخ فستجدون في هوامش منسية أحرف أسماء: الكامل والأشرف موسى والصالح إسماعيل والناصر داود والمنصور إبراهيم... هؤلاء، جميعهم، الذين ناقضت شر أعمالهم ما سطوا عليه من القاب، فنصروا الفرنجة على شعوبهم. إنهم فعلوا تماماً كما ارتكبت من جرائم عندما ساعدتم الاستعمارين الأميركي والبريطاني على إعادة احتلال العراق وتدميره، وعلى احتلال ليبيا وتدميرها وعلى تدمير اليمن ولبنان وسورية، ومن قبل ذلك عندما بعتم فلسطين للعدو الصهيوني، ومرة أخرى القائمة تطول وتطول.

لكن أين جزركم الثلاثة المحتلة! إنها لا تبعد سوى أمتار قليلة عن «شواطئكم»، فأين بطولاتكم المزعومة من «الرافضي الكافر المحتل العجمي المجوسي من عبدة النار»!

وفيكم يصح أيضاً القول: إلا فإن جمعكم بدماء على أي حال، القدس ويافا وغزة ودمشق وحلب وبيروت وصيدا وصور وبغداد وسامراء والموصل وغيرها من مراكز بلاد الشام الحضارية التي يتغنى بها العالم وتبهر البشرية إلى يومنا هذا، عاشت وأهلها آلاف السنين من دون بترودولاراتهم، المغمسة أصلاً بدماء شهدائنا.

أما مالكم فزبد. أيها الأعراب، التنزيل المبارك قال كلمته فيكم، وهي تلصق بكم إلى يوم الدين.

عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا (ثلاثاً)... فقالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ فقال: منه الزلازل والفتن ومنه يطلع قرن الشيطان» رواه البخاري وأحمد والنسائي. المليارات ينفقها الأعراب لسحق الإنسان وليس للاستثمار في بنائه وبناء مستقبل حقيقي. لم يبنوا شيئاً ولم ينتجوا شيئاً ولا يعرف عنهم سوى كثرة استهلاكهم المقويات وثرواتها في تسول حماية المستعمر وبناء قواعد لحمايته من شعوبهم، ثم لاستئجار النفوس الضعيفة، جوق تطليل وتزوير، من مثقفي البترودولار، ومن مفكري البترودولار، المنتفخين عن ورم، المتكترش منهم وغير المتكترش، ممن في عيونهم حول وميل إلى عطايا طوال العمر وفسادهم وإفسادهم! ولاستئجار أقدام الصحارة، صحافة الدعارة، فقط للتغطية على إخفاقاتهم في المجالات كافة. فلا فتناً ابتدعوا، ولا فكراً عرفوا، ولا حتى قافية نظموا! فصح القول فيكم: رأيكم فند.

أظنون أن هذه الجوقات المطبلة لكم تكن لكم أي احترام! المنتفخون أو المتكترشون، بل وحتى من منهم ينافس عارضات الأزياء في باريس وميلانو ونيويورك! بعضهم أو جميعهم، رأيهم، في أولياء نعمهم من المتكترشين والمنتفخين، على شاكلتهم، مدعي العروبة، يتلخص في كلمتين، الدتين: عملاء مزدوجون! لذا، إنكم أنفسكم فقط تخدعون، وكفى هبلاً!

(أحسب أن ماله أخلده)، القول يصح فيهم: أيامكم عدد.

عروبة أمتنا التي ولدت في بلاد الشام ولا تزال حية في نفوسنا هي إرث هارون الرشيد صاحب بيت الحكمة، ونخوة المعتصم بالله صاحب عمورة استجابة لصرخة امرأة «وامعتصمها»، وصالح الدين محرر القدس، وسيف الدين قطز غلاب المغول، والظاهر بيبرس طارد الإفرنج، والعدال عمر بن عبد العزيز، وشهداء لبنان وفلسطين وكل بلاد الشام وتشعب أمة العرب المقاومة وشهيداتهم: من شيخ الشهداء عمر المختار إلى هديل الهشلون ودايا أرشيد وهديل عواد وبيان عسيلة ورشا عويصي ومرام حسونة وأشرقت طه وسماح أحمد وكلزار العويوي وكل المناضلات والمناضلين الذين تصدوا لعدوان الاستعمار، وما زلوا، والقائمة بطول تاريخ نضالنا ضد العدو من أجل العزة والحرية والكرامة.

عن أي خلود يبحثون! كتب التاريخ، تتذكر من أنتج علماً وليس من جمع مالاً. تتذكر الجاحظ وابن رشد والفارابي وابن سينا والمثنبي وابن عربي وابن النفيس والرازي وابن حيان والكندي وجابر بن حيان وابن باجة وابن خلدون وابن الهيثم وابن حزم والإدرسي وابن طفيل والتلعفري وأبو الفضل بن نوبخت وابن أنال وسعيد بن ثابت ومنصور بن ساجر سجيون واسطفان بن يعقوب ويوحنا بن

## عندما انفجرت اسعار النفط اشتد عود الممالك اعتماداً على دعم الاستعمار

عندما انفجرت اسعار النفط اشتد عود الممالك اعتماداً على دعم الاستعمار

عندما انفجرت اسعار النفط اشتد عود الممالك اعتماداً على دعم الاستعمار

عندما انفجرت اسعار النفط اشتد عود الممالك اعتماداً على دعم الاستعمار

الحكام الأعراب التي لا تعرف سوى الغزو والنهب والعبودية والسبايا. أهلنا ما كانوا يظنون أن بعض حكام تلك الشعوب التي ساعدوها على المشي عندما كانت لا تزال تحبو، يعبدون جزأهم. حكام الأعراب، العالم لا يعرف عنهم سوى التامر على بعضكم، تامر الأخ على أخيه، والابن على أبيه، والأب على جده، والضرة على أبناء زوجها، وغير ذلك من التامر العائلي على عرش بائد ومجد مزعوم، وتنتفخون على اليد التي أطعمتكم وامسكت بذراعكم عندما كنتم تحبون. بل وصل الأمر أن يبيعوا الأوطان من أجل كرسي لخدمة المستعمر كما فعل ذوو عون وكبير سحرتهم فيصل بن الحسين الذي وقع اتفاق الخيانة مع رئيس المنظمة الصهيونية العالمية حاييم وايزمن... اتفاقية الخيانة لبيع فلسطين مقابل عرش قصبي تابع لدوائر الاستخبارات البريطانية والصهيونية.

عندما انفجرت أسعار النفط، أولاً وقبل كل شيء بفضل تضحيات أهل مصر والشام والعراق في مقارعة العدو الصهيوني، واستحالت متشيخات الصحراء الفقيرة تملك المليارات واشتد عودها اعتماداً على دعم الاستعمارين البريطاني والأميركي، ظهرت حقيقة أولئك الحكام، أكثر من أن تحصى. ثم يمنون على العروبة بأنهم أطلقوا على هذا المبنى أو تلك الخيمة صفة العرب وهم لم يتجرؤوا أصلاً على تسمية مجلسهم بالخليج العربي.

البقية معروفة. ها هم الحكام الأعراب يرسلون جيوشهم ومن ابتاعوا من مرتزقة العالم من مهربي المخدرات ويستجدون التحالف مع العدو الصهيوني، وليدمرو اليمن وليبيا وسورية والعراق وللقضاء على قضية العرب الأولى، قضية فلسطين. ومن قبلها ابتعتم ببتروودولاراتكم الحركة الوطنية الفلسطينية وحولتموها إلى ميليشيات خانعة في خدمة العدو.

حكام الأعراب ما عادوا يريدون دخول العرب أراضي دولهم حيث رأوا فيهم تهديداً لتسيّد رجعتهم وتخلّفهم، لكنهم فتحوا أبوابها لكل من هو ليس بعربي، فاستحالت شعوبها أقلية مهملة في أوطانها بسبب السياسات الحمقاء المعادية للعرب والعروبة، لا تكاد تتقن عملاً ولا تعرف علماً، لذا يصح فيكم قول معن بن أوس:

فيا عجباً لمن ربيت طفلاً  
ألقمه بأطراف البنان  
جزاه الله من ولد جزاء  
سليمة إنه شرأ جزاني  
أعلمه الرماية كل يوم  
فلما استد ساعده رمانى.

المليارات ينفقونها على تدمير اليمن وأهله الذين قال الحديث الشريف فيهم: «أتاكم أهل اليمن، هم ألين أفئدة وأرق قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية»، و«قوم نقية قلوبهم ولينة طباعهم... الإيمان يمان والحكمة يمانية، هم مني وأنا منهم وهو شرف والله عظيم». وعند البخاري في صحيحه عن ابن



الراحل عبد الله السلال ورفاقه، وتوجهوا بطائراتهم إلى مصر عبد الناصر. رفضوا مشاركة العدو الصهيوني وتكفيريين الرياض وعميل واشنطن الشهانشاهي في ضرب ثورة اليمن.

ولنتذكر في هذا المقام أن تكفيريين جزيرة العرب تحالفوا في ذلك الوقت مع نظام الشاه المخلوع «الرافضي العجمي المجوسي من عبدة النار الكفار» ضد الثورة الفتية في اليمن. وهل ننسى استجدائكم له ليرسل قواته لقمع الثورة في ظفار.

وينجراً بعضهم على الكلام عن غزو العدو الفارسي العجمي المجوسي!

كل المناضلين الأبطال أنفي الذكر، ومعهم رفاق كثر مجهولون، حاولوا الأخذ ببلادهم وأهاليهم إلى القرن العشرين فأسسوا الجمعيات والأحزاب والنقابات بل وحتى المكتبات كجزء من النضال الوطني القومي. وشكلوا جمعية العلم للنضال، ولجنة تنشئة الطلاب، واتحاد العمال في السعودية، وجبهة الإصلاح الوطني، وجبهة التحرير الوطني، وجبهة التحرير العربية، واتحاد أبناء الجزيرة العربية، واتحاد شعب الجزيرة العربية والجبهة القومية الديمقراطية والحزب النجدي الثوري، ومع رفاقهم في بلاد الشام شكلوا حركة القوميين العرب في الخليج والجزيرة العربية. ولا ننسى حركة الجبهة الشعبية لتحرير البحرين والجبهة الشعبية لتحرير عُمان، والجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل، وثورة ظفار، وجمعية العمل الوطني الديمقراطي (وعد) التي أسسها المناضل الأسير إبراهيم شريف الذي يعاني مختلف صنوف التعذيب على أيدي مرتزقة نظام البحرين التي احتلها التكفيريون، وجبهة التحرير الوطني البحرانية، وغيرها من التنظيمات الطبيعية التي تمثل عروبة العرب وليس أعرابية

الوجود الروسي إلى جانب سوريا مع الحلفاء الذي لم يزل حاضراً بقوة، أسقط بالضربة القاضية كل الرهانات بإسقاط الدولة السورية وعززت الضربات الجوية الروسية لمواقع الإرهابيين من إعادة الاستقرار لكثير من المناطق حيث حقق الجيش والحلفاء انتصارات استراتيجية. لم تات روسيا إلى المنطقة إلا للحد من التطلعات الأميركية في تقسيمها مع حلفائها الإقليميين. وفق كل ذلك هل تترك وتخرج من المشهد... وهذا يجب هل كان قرار الانسحاب الجزئي مفاجئاً. روسيا وعلى لسان رئيسها قالت: «جئنا للمساعدة وأنجزنا المهمة»، والمساعدة لا تعني الإقامة الدائمة.

رسائل روسيا منذ اليوم الأول للحرب على سورية كانت بعنوانين واضحة جداً. ويبدو أن من يريد أن يقرأ من السطر الأخير يستعجل الخاتمة.

\* كاتب وإعلامي فلسطيني

حد كبير. بعد ضم البلقان تعالت الأصوات بدعم مباشر من واشنطن لإرباك روسيا والضغط عليها عبر ضرب الاقتصاد الروسي من خلال الضغط على حلفائها بتجسيم التبادل التجاري مع شركائهم الأوروبيين.

مع بدء الحرب على سورية وسياسة الأحلاف والاستقطاب، دفعت الولايات المتحدة إلى استمالة روسيا وإبعادها عن الملف السوري وفق سياسة المقايضات والانفتاح الاقتصادي، بما يضمن لها دوراً في السياسات العالمية والاقتصادية بشكل أكبر.

تنامي الدور الروسي الذي اتسع في انتقاد مرحلة تدخل الناتو في ليبيا، وما آلت إليه الأوضاع من فوضى ودمار.

التنسيق الروسي - الصيني أبعد شبح الهيمنة على المياه الدافئة، ودفع ذلك إلى مواجهات باردة في مجلس الأمن ولم يُمرّر أي قرار ينتقص من السيادة السورية.

شنگهاي) وغيرها من العلاقات الاقتصادية المتدرجة مع الصين. نحن إذاً أمام قوة روسية صاعدة في كثير من الملفات الاقتصادية والسياسية العالمية التي لا تتعلق مباشرة في منطقتنا إنما تتأثر بها، والمراقب يستنتج أسباب تآزم العلاقات الأميركية - الروسية في أكثر من ملف، وأهمها كان الملف الأوكراني.

وهنا يجب ملاحظة الآتي: محاولات الحد من الدور الروسي المتصاعد جوبه بسياسة أميركية حاولت أن تضع الحواجز أمامه، فلم تفتح حرباً مباشرة معها وإنما عبر وكلائها، وهذا تجلّى في أوكرانيا الأكثر سخونة، وأقلها في المواجهات الباردة من تاجيح للوضع الداخلي الروسي عبر شركات مرتبطة بالاقتصاد الأميركي والتلاعب بالسوق الداخلية.

دعم كل الحركات الانفصالية عن روسيا واستمالة جمهوريات اسلامية تربطها علاقات اقتصادية بموسكو، ما فشل إلى

الاستراتيجية وخصوصاً مع سورية. والتكثير يمكن أن يقال في هذا الجانب.

رسائل روسية بعنوانين لا تُؤول

القرار الروسي لم يكن مفاجئاً ولا عجولاً، ولم يات كرد فعل على خطاب السيد وليد المعلم أو الانتخابات البرلمانية السورية أو للضغط على الوفد المفاوض. ومن الطبيعي أن تكون هناك بعض التباينات السياسية، لكن هذه التباينات لم تصل إلى حد الفراق والانسحاب من المشهد وترك ساحة الفعل لأميركا التي نشدت ذلك في كثير من مفاصل الأزمة السورية.

المدقق بسياسة روسيا عبر عقود يصل إلى يقين أنها لم تصل إلى حد الكباش مع أميركا وحلفائها جراء الملف السوري فقط، وإنما يتصل هذا بسياسة أراضاخ روسيا ودورها في بناء أحلاف سياسية واقتصادية تجعلها خارج دوائر التأثير الغربي والأميركي (البريكس - مجموعة